غربة الوداع

عام كامل طواهُ الزمان بين صمت الرحيل ومرارةِ الغياب.
في بدايته، خِلتُ فراقك كبوة عابرة، كعادتنا حين كان يشتد بيننا الخلاف، وظننتُ أن التفاتك آتٍ لا محالة، ليقيني أن ما بيننا قادرٌ على أن يتخطى كل صعْب.
فإذا بي أكتشفُ أن خُطاك لم تكن تائهة، بل كانت تَمضي برغبةٍ مُبيتةٍ، فالرحيل قرار، وبعض الراحلين لا يخطئون الطريق، بل يختارونه بوعيٍ تام.
عاتبتُكَ في خلواتِ صمتي كثيراً، لا رغبةً في استرجاعِ ما مضى، بل استنكاراً لذاك "الهُون" الذي سلكت به طريق الفراق، فما هكذا تُطوى صحائف الوداد، ولا هكذا تنتهي حكاياتُ العمر.
واليوم، لا أحمل في صدري قبسة من غيظ، ولا أمدُّ إليك كفَّ الرجاء، بل أكتفي بأن أنصب من صمتي شاهدًا على حقيقة واحدة: إن الوفاءَ كان يقتضي نهاية تليقُ بصرحٍ شُيِّدَ بالنبضِ، فهوى بغربةِ الوداع.

بقلم: عمرو عبدالله